mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 11- سورة فصلت من الآية)44(إلى الآية)54(.

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرون وهو عليهم عمى - 00:00:05

اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك من عمرهيب هذه الايات الكريمة من سورة فصلت يقول الله جل وعلا - 00:00:41

ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته االعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد - 00:01:16

هذه الاية والتي بعدها جاءت بعد قوله جل وعلا في ثنائه على القرآن العظيم بقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك - 00:01:44

وان ربك لذو مغفرة ان ربك لذو مغفرة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم يقول الله جل وعلا ولو جعلناه قرآنا اعجميا - 00:02:09

جعلناه اي القرآن ولو جعلناه قرآنا اعجمي يعني لو نزلناه بلغة العجم على محمد العربي لقال كفار قريش لولا فصلت اياته اعجمي وعربي لو نزلناه بلغة العجم على محمد قال الكفار - 00:02:35

لو جاء بلغتنا التي نعرف وندرك لاتبعناه ولا امنا به ولكن كيف يكون كلام اعجمي نزل على رجل عربي لقوم عرب لا نؤمن به ولا نقبله والله جل وعلا قال ما جعلناه هكذا لان لا يقولوا هكذا - 00:03:11

ما جعلناه اعجمي لان لو جعلناه اعجمي لقالوا لولا فصلت اياته هذا هو معنى الاية على ما قرره كثير من المفسرين يعني انا جعلناه عربيا لقطع الحجة لكنهم مع ذلك لم يؤمنوا به - 00:03:51

فلو انه جاء بلغة العجم لقال العرب من كفار قريش لو جاء بلغتنا امنا به واتبعناه ولكن كيف نؤمن به وقد جاء بلغة العجم ونزل على عربي اي ان الله جل وعلا يقول - 00:04:29

هم سيتحججون ويعاندون لو نزل بكذا لطلبوا كذا كما طلبوا قالوا لو انزل عليه القرآن جملة واحدة جاء منجما حسب الوقائع وحسب الحاجة وحسب الاسئلة والاستفسارات كلما سألوا جاء الجواب من الله جل وعلا على احسن ما يكون - 00:05:03

ومع ذلك قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعني تنزيله بهذا التنجيم وهذا التقسيم دلالة على اطلاع الله جل وعلا وعلمه في حالهم واسئلتهم وما يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم يأتي الجواب - 00:05:41

كما قال الله جل وعلا يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير يسألونك ماذا ينفقون قل العفو يسألونك عن الخمر والميسر. قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس - 00:06:08

وهكذا والله جل وعلا انزله على احسن حال واوضح بيان وهو جلي واضح انه منزل من عند الله لان البشر لا يستطيع وهم يعرفون ذلك. لا يستطيعوا ان يأتوا في هذا - 00:06:35

النشق من القرآن العظيم ولو جعلناه قرآنا اعجميا اي لو جعلنا هذا القرآن الذي تقرأه على الناس بغير لعاة العرب لقالوا لولا فصلت اياته

اي بينت بلغتنا فاننا عرب لا نفهم لغة العجم - 00:06:58
والاستفهام في قوله االعجمي وعربي للانكار يعني يستنكرون لو جاء كذا لاستنكروا وهو من جملة قول المشركين اعجمي وعربي يعني هذا من قولهم مما حكاه الله جل وعلا عنهم انهم - 00:07:41
لو كان كذا لقالوا كذا اي لقالوا كلام اعجمي ورسول عربي والاعجمي ما هو؟ الاعجمي الذي لا يفصح وان كان من العرب والعجمي هو الذي اصله من العجم ولو تكلم باللغة العربية الفصحى - 00:08:03
اعجمي وعجمي يقول مثلا لا يفصح عما يريد ولا يستطيع ان يبين نقول هذا اعجمي وان كان من صميم قريش وتقوله كذلك لمن لا يحسن العربية من العجم تقول هذا اعجمي. يعني لا يستطيع ان يفصح - 00:08:45
لا يفهم ما يقول وتقول لمن لم يكن من العرب هذا عجمي وان كان بلبل باللغة العربية هذا اعجمي يعني اصله عجمي من العجم والاعجمي الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم - 00:09:18
ولهذا قيل للدواب عجما يعني لا تفصح وقيل عن صلاة الظهر وصلاة العصر عجما يعني لا يسمع فيها القراءة والياه هذه بالمبالغة اعجمي وليست للنسبة بخلاف عجمي فهي ياء النسبة - 00:09:55
مثل عربي عجمي قال بعض المفسرين ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته لولا يعني لولا جعل بعظه عربي وبعظه عجمي لو جعلناه اعجمي لقالوا ليته نزل بعضه بالعربية حتى نعرفه ونؤمن به وبعضه بالعجمية - 00:10:35
يصلح للعرب والعجم يعني هم لابد ان يقولوا يحتج في الحجج الباطلة غير المقبولة والله جل وعلا يبين تعنتهم جاء الجواب من الله جل وعلا بقوله قل هو للذين امنوا هدى وشفاء. نعم - 00:11:16
لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته واحكامه في لفظه ومعناه ومع هذا لم يؤمن به بعض المشركين نبه على ان كفرهم به عناد وتعنت كما قال تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين - 00:11:44
فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني لو نزل على نبي عجمي ثم جاء يبلغ قريش ما قبلوا قالوا لو جاء على واحد منا لقبلناه ولا سارعنا في الامتثال - 00:12:09
يعني انهم هم يتحججون بالباطل وكذلك لو انزل القرآن كله بلغة العجم لقالوا على وجه التعنت والعناد لولا فصلت اياته اعجمي وعربي اي لقالوا هلا انزل مفصلا بلغة العرب ولانكروا ذلك وقالوا اعجمي وعربي - 00:12:28
اي كيف ينزل كلام اعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه هكذا روي هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم وفي قوله االجمي وعربي قرائتان بل اكثر لكن القراءتان المشهورتان - 00:12:57
اا اعجمي بهمزتين والقراءة الاخرى اعجمي بدون همزة بدون همزة الاستفهام وقراءة الجمهور االعجمي وعربي؟ نعم وقيل المراد بقولهم لولا فصلت اياته اعجمي وعربي اي هلا انزل بعضها بالاعجمي وبعضها بالعربي - 00:13:23
هذا قول. القول الاخر لولا فصلت اياته اي جعل بعضه بالعربية وبعضه بالاعجمية هذا قول الحسن البصري وكان يقرأها كذلك بالاستفهام في قوله اعجمي وهو رواية عن سعيد بن جبير - 00:13:55
مع جميع القراءة الثانية عجمي اعجمي االعجمي قراءتان باثبات الهمزتين او بهمزة واحدة ثم قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء يعني هذا القرآن هدى دلالة وايضا وبيان للطريق الصحيح - 00:14:16
وشفاء لما في القلوب من الشك والريب والشبهة كما انه شفاء للابدان يستشفى به من الامراض وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين شفاء للقلوب من الشك والريب والنفاق - 00:14:46
لمن اتبعه واخذ به شفاء للابدان من الامراض والاسقام بالرؤيا بالرقية كما ثبت الصحابي الذي لدغ الذي الذي رقى رئيس القوم وزعيم القوم فالتمسوا له كل دواء فلم ينفع فيه - 00:15:13
ثم جاء الصحابي رضي الله عنه ورقاه بفاتحة الكتاب فقام كأن لم يكن به بأس في ساعته شفاه الله جل وعلا ببركة قراءة الفاتحة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يرقى الصحابة رضي الله عنهم - 00:15:36

والنبي صلى الله عليه وسلم لما اشتكى مرض رقاه جبريل عليه السلام القرآن يستشفى به لمن امن به وغالبا لا ينفع الا من امن به يعني اعتقد صحته وصوابه فانه يستفيد منه باذن الله في قلبه - 00:15:59

الاخلاص والاستقامة وفي بدنه بالشفاء والعافية وتسمى فاتحة الكتاب القرآن بالشافية لانها يستشفى بها. وهي رقية قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي رقى رئيس القوم وما يدريك انها رقية - 00:16:32

قل هو للذين امنوا هدى وشفاء. يستشفون به من الاسقام المعنوية النفاق والشك والريب والشبهة يستشفى به من الامراض الحسية نعم ثم قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء - 00:17:02

قل لي اي قل يا محمد هذا القرآن لمن امن به هدى لقلبه وشفاء لما في الصدور من والريب والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر. والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمل - 00:17:32

والذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم في اذانهم وقر الوقر الثقل والصمم يعني وان سمعوا الصوت فلا يستفيدون منه ومما فيه وهو عليهم عمى يعني هم عمي - 00:17:54

لا يتنورون به ولا يهتدون به فهو هدى وشفاء لمن وفقه الله جل وعلا للايمان به. والتصديق به واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اما من لم يؤمن به فهو - 00:18:21

كانه لا يسمع حتى وان سمع الصوت فهو لا يدرك ما فيه. من الحكمة والبيان والايضاح فهو في اذانهم وقر اي صمم عن سماعه وفهم معانيه. حتى لو سمعوا ذبذبة الصوت فهم لا يفهمونه والعياذ بالله - 00:18:42

ولهذا لو كان عندهم شيء من فهم القرآن لاستوضحوه واستفادوا منه لكنهم يلعبون ويغنون ويزمرون ويطبلون عند سماع القرآن لاجل لا الا يسمعه الناس فيؤمنون به وهو عليهم عمى كذلك - 00:19:05

هم عمي لا يستفيدون من نوره ولا من هدايته ولا من دلالته صم عمي صم عن السماء عمي عن الرؤية والعياذ بالله والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر اي لا يفهمون ما فيه - 00:19:35

وهو عليهم عمى اي لا يهتدون الى ما فيه من البيان كما قال تعالى وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا والظالمون يزيدهم خسارا بانكارهم اياه - 00:20:02

وتكذيبهم به وكفرهم به يخسرون زيادة وهو هدى وشفاء للمؤمنين ورحمة اولئك ينادون من مكان بعيد المفسرين رحمهم الله فيها قولان يعني هم بالنسبة بسماع القرآن كالذي ينادى من بعيد - 00:20:23

من بعيد لا يسمع الصوت ولا يفهم المراد وانما يعرف انه ينادى انت تشاهد شخص مثلا يناديك وينطق باعلى صوته لكن ما تفهم ما ما يقول كذلك هؤلاء وان سمعوا بعض السماع لكنهم مثل الذي ينادى من بعد لا يدرك - 00:20:54

هذا قول والقول الاخر ان الله جل وعلا يقول اولئك يعني هؤلاء يوم القيامة ينادون من مكان بعيد باخس اسمائهم واوصافهم والمناداة من المكان البعيد غالبا تكون برفع صوت ويسمعها كثير - 00:21:21

بخلاف المناداة من قرب لو مثلا شخص نادى اخر فقال يا خسيس وهو بينه وبينه متر قريب منه ما سمع الا ثلاثة او اربعة لكن اذا نودي من بعد فان الناس كلهم - 00:21:49

يسمعون خشتهم ودنائتهم وتوبيخهم ولومهم ومناداتهم باخس اسمائهم اولئك اي هؤلاء الذين لا يؤمنون بالقرآن ينادون من مكان بعيد. ينادون بصوت عال يا كفرة يا فجرة وهكذا ينادون ويقوموا رغم انوفهم فيوصلوا الى النار - 00:22:10

اولئك ينادون من مكان بعيد قال مجاهد يعني بعيدا من قلوبهم قال ابن جرير معناه كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد لا يفهمون ما يقول هذا قول ابن جرير رحمه الله انهم ينادون من مكان بعيد - 00:22:42

لا يفهمون ما يقال لهم. القول الاخر ان ذلك يوم القيامة لنشر خزيهم وفظيحتهم قلت وهذا كقوله تعالى ومثل الذين كفروا بربهم ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء - 00:23:07

يعني يسمع الصوت ويدري انه ينادى لكن ما يدري ما يقال له صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه هذه

تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:33
يسليه بان كفار قريش ما كذبوه لعدم اقامة الحجة ولا كذبوه لانهم يعتقدون كذبة هم يعرفونه ويعرفون صدقه وامانته وقبل سنوات كانوا يلقبونه الى ان اوحي اليه بالصادق الامين وفرحوا به لما دخل عليه الصلاة والسلام وهم متنازعون من يرفع - 00:23:57
الحجر الاسود ليضعه في مكانه حال بنائهم للكعبة فلما دخل صلى الله عليه وسلم وقد اتفقوا على ان يحكموا اول داخل فرحوا به لما رأوه الصادق الامين تحكموه صلى الله عليه وسلم - 00:24:36
فيمن يضع الحجر الاسود في مكانه. فاتى بردائه ووضع فيه الحجر وقال ليرفع كل طائفة كل قبيلة من قريش بطرف فلما وصل مكانه اخذه بيده الكريمة ووضعه في مكانه عليه الصلاة والسلام - 00:24:56
وهم يعرفون صدقه وامانته. فالله جل وعلا يقول ليس لتقصيرك في البيان ولا لشكهم فيك وتكذيبهم اياك وانما هذه عادة الكفار من قديم الزمان كما هي حال من قبلهم ولقد اتينا موسى الكتاب المراد بالكتاب التوراة - 00:25:18
والتوراة كلام الله جل وعلا تكلم الله جل وعلا به كما تكلم بالقرآن والانجيل والزبور والقرآن هذه كلام الله جل وعلا واختلف فيه اختلف فيه بنو اسرائيل منهم مصدق مؤمن بموسى - 00:25:52
وهارون عليهم الصلاة والسلام ومنهم المكذب والمنكر نعم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلد فيه اي كذب واوذي اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى. ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل - 00:26:15
هذه في حق كفار قريش ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه هذا في حق بني اسرائيل ولولا كلمة سبقت من ربك اذا قضي بينهم يعني هم كذبوك وردوا دعوتك ولكن الله جل وعلا - 00:26:49
وحكم بان رسالتك مستمرة باقية وانه لن يعذب امة محمد صلى الله عليه وسلم في عذاب يستأصلهم وان عذاب من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قد قضى به الله جل وعلا في الدار الاخرة - 00:27:22
ولولا هذا لعجل الله جل وعلا لهم العذاب لان الله جل وعلا حكم بان هذه الامة هي الباقية الى نهاية الدنيا وقدر جل وعلا بانه يخرج من اصلاب كفار قريش من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا - 00:27:59
فلذا ما استأصلهم جل وعلا بالعذاب وانما اهلك من اهلك لانه يستحق العذاب ومن يعلم الله جل وعلا انه يؤمن مؤخرة ومن يعلم الله جل وعلا انه يخرج من صلبه من يؤمن بالله ويعبد الله وحده اخره - 00:28:28
العذاب للكفار كان خاصا بهم ولم يستأصلهم جل وعلا لحكمة يريدها تعالى. ولولا كلمة سبقت من ربك قضي بينهم لعجل لهم العذاب في الدنيا وانهم لفي شك منه يعني من القرآن الذي نزل عليك - 00:28:55
او ان او ان الكلام في بني اسرائيل وانهم لفي شك منه يعني من التوراة التي نزلت على موسى عليه الصلاة والسلام لفي شك منه مريب المريب الشديد المحكم في الضلالة والعناية يعني انهم - 00:29:23
ليس شكهم سهل وممكن رسالته من قبلك يا محمد بل شكهم كفر غليظ. لا يمكن ان يزول ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى بتأخير الحساب الى يوم المعاد - 00:29:48
لقضي بينهم اي لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا قال الله جل وعلا في سورة الكهف بل لهم موعد ليجدوا من دونهم او الى يعني موعدهم حدده الله جل وعلا ازلا - 00:30:13
وهو استئصال من اراد استئصاله جل وعلا في يوم بدر وانهم لفي شك منه مريب اي وما كان تكذيبهم له عن بصيرة عن بصيرة منهم لما قالوا بل كانوا شاكين فيما قالوا - 00:30:34
متحققين لشيء كانوا فيه هكذا يعني غير متحققين في ردهم يعني غير جازمين هم في شك حتى من قول ان المرء قد يرد شيئا ما وهو موقن بانه يستحق الرد - 00:30:54
لكن هؤلاء ردوا وهم في شك هكذا وجهه ابن جرير اعلم انهم لفي شك منه مريب اي سجل الله جل وعلا عليهم الشك والريب في القرآن وهو جلي بين فمن كان عنده شيء من العقل - 00:31:13

ادرك لكن من اراد الله جل وعلا ضلالته وعمايته فانه لا يهتدي. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:31:58